مكتبة عنيزة

مخطوطة

سؤال عما يجوز وما لا يجوز من الاستشفاع والتوسل بالرسول

المؤلف

أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام (ابن تيمية)

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

ديوان الشيخ عثمان بن سند النجدي
في الرد على الوهابي فيصل دغيثل الجهيمي
مستفتي عن جواز الصلاة
فيهم الله
٤٧

وقف وقف

بسم الله الرحمن الرحيم

سئل الشيخ تقي الدين ابو العباس احمد بن تيمية عما يجوز
وما لا يجوز من الاستشفاع والتوسل بالانبياء وهل هما
لحي الجواب الحمد لله رب العالمين اجمع المسلمون على ان النبي صلى الله
عليه وسلم يشفع للخلق يوم القيمة بعد ان يسأله الناس دلك وبعد
ان يأذن الله له والشفاعة نوعان فاهل السنة والجماعة متفقون
على ما اتفق عليه الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين واستفاضت
به السنن من رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع لاهل الكبائر من امته
ويشفع ايضا لعموم الخلق فاما صلى الله عليه وسلم شفاعات يختص بها
لا يشركه فيها احد وشفاعات شركه فيها غيره من الانبياء والصا
لحين لكن ما له منها افضل بما لغيره فانه صلى الله عليه وسلم افضل
الخلق واكرمهم على ربه عز وجل وله من الفضايل التي بينه الله
بها على سائر النبيين ما يضيق هذا الموضع عن بسطه ومن ذلك
المقام المحمود الذي يغبطه به الاولون والاخرون واحاديث الشفا
عة كثيرة متواترة منها في الصحيحين احاديث متعددة وفي السنن
والمسانيد ما يكثر عدده واما الوعيدية من الخوارج والمعتزلة
فزعموا ان الشفاعة انما هي للمؤمنين خاصة وان رفع الدرجات
وبعضهم انكر شفاعة عامة مطلقا وجعلوا على ان الصحابة كانوا يستشفعون
به في حياته كما ثبت في صحيح البخاري عن انس بن
مالك ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس

لعباس بن عبد المطلب فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا
سقينا فيسقون وفي البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال وربما ذكرت قول
الشاعر وانا ناظر الى وجه النبي صلى الله عليه وسلم :: يستسقى الغمام بوجهه ::
ثمال اليتامى عصمة للارامل :: والتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي ذكره عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قد جاء مصرحا به في سائر الاحاديث الاستسقاء هو من
جنس الاستشفاع به وهو ان يطلب منه الدعاء والشفاعة
ويطلب من الله ان يقبل دعاءه وشفاعته فيشفع فيتخذ به
تعالى بنبي ايديهما كما كان معاوية يستسقي بابيه وابي صلى الله عليه وسلم
وكذلك معاوية بن ابي سفيان لما احدب الناس بالشام استسقى يزيد
بن الاسود الجرشي وقال اللهم انا نستشفع او نتوسل اليك
بجبيان يا يزيد ارفع يديك فرفع يديه ودعا ودعا الناس
حتى سقوا وهذا مما قال العلماء يستحب ان يستسقي باهل الدين
والصلاح فاذا كانوا من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فهو احسن وهذا الاستشفاع والتوسل حقيقته التو
سل بدعائه فانه كان يدعو والمتوسل به المستشفع به ويدعو
الناس معه كما ان الصحابة لما احدبوا على عهد النبي صلى الله عليه
وسلم دخل عليه اعرابي فقال يا رسول الله هلكت الاموال
وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا فرفع النبي صلى الله عليه وسلم

يديه فقال

يديه فقال اللهم اغثنا اللهم اغثنا وساق الحديث فنشأت
سحابة من جهة البحر فامطروا اسبوعا لا يرى فيها شمس حتى دخل عليه
ذلك الاعرابي او غيره فقال يا رسول الله انقطعت السبل فدعا
النبي ان يدعو الله ان يكشفها عنا فرفع يديه وقال اللهم حوالينا
ولا علينا اللهم على الآكام والضراب وبطون الاودية
فانجابت عن المدينة كما انجاب الثوب والحديث مشهور في الصحيحين
وغيرهما وفي حديث آخر في سنن ابي داود وغيره ان رجلا قال لله
انا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك فسبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى رؤي ذلك في وجوه اصحابه وقال ويحك اتدري
ما الله ان الله لا يستشفع به على احد من خلقه شان الله اعظم
من ذلك وهذا مما بين ان معنى الاستشفاع بالشخص في كلام النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه هو الاستشفاع بدعائه وشفاعته ليس هو
السؤال بذاته فانه لو كان السؤال بذاته لكان السؤال لخلق
بالله ولم يكن سؤال الله بالخلق ولكن لما كان معناه هو الاول
انكر النبي صلى الله عليه وسلم قوله انا نستشفع بالله عليك ولم ينكر عليه
قوله نستشفع بك على الله لان الشفيع يسأل المشفوع اليه
ان يقضي حاجة الطالب والله تعالى لا يسأل احد من عباده
ان يقضي حوائج خلقه وان كان بعض الشعراء ذكر الاستشفاع
بالله مثل قوله ** شفيعي اليك الله لا غير ** وليس الى دان الشفيع
سبيل ** وكذلك بعض الاحاديث ذكر فيه استشفع بالله الى النبي صلى الله
عليه وسلم وكلاهما خطأ وضلال بل هو سبحانه المسؤول المدعو الذي

ملك له كل ما في السموات والارض ولكن هو تبارك وتعالى يأمر عباده فيعطونه
وكل ما وجبت طاعته من المخلوقين فانما وجبت لان ذلك طاعة لله تعالى
قال رسل يبلغون عن الله امره فمن اطاعهم فقد اطاع الله ومن بايعهم
فقد بايع الله قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن
الله وقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله واولوا الامر من اهل
العلم واهل الامارة انما يجب طاعتهم اذا امروا بطاعة الله ورسوله
قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح على المرء المسلم السمع
والطاعة في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه ما لم يؤمر بمعصية الله
فاذا امر بمعصية الله فلا سمع ولا طاعة وقال صلى الله عليه وسلم لا طا
عة لمخلوق في معصية الخالق واما الشافع فسائل لا يجب طاعته
في الشفاعة وان كان عظيما وفي الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه
وسلم سأل بريرة ان يمسك زوجها وان تفارقه لما عتقت وخيرها
النبي صلى الله عليه وسلم فاختارت فراقه وكان زوجها يحبها فجعل يبكي
فمشى لها النبي صلى الله عليه وسلم ان يمسكه فقالت اتأمرني فقال لا انما
شافع وانما قالت اتأمرني وقال انما انا شافع لما استقر عند
المسلمين ان طاعة امره واجبة بخلاف شفاعته فانه لا يجب قبول
شفاعته وهذا لم يلها النبي صلى الله عليه وسلم على ترك قبول شفاعته
فشفاعته غيره من الخلق اولى ان لا يجب قبولها والخالق جل جلاله
امره على واجل من ان يكون شافعا الى مخلوق بل هو سبحانه
اعلى شانا من ان يشفع احد عنده الا باذنه قال تعالى وقالوا اتخذ

الرحمن

الرحمن ولد سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره
يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته
مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك
نجزي الظالمين ودل الحديث المتقدم على ان الرسول صلى الله عليه وسلم
يستشفع به الى الله عز وجل اي يطلب منه الشفاعة في الدنيا
والاخرة فاما في الاخرة فتطلب الخلق منه الشفاعة في ان يقضي الله
تعالى بينهم وفي ان يدخل الجنة ويشفع لاهل الكبائر من امته يشفع في
بعضهم ممن يستحق النار ان لا يدخلها ويشفع في بعضهم ممن دخلها
ان يخرج منها ولا نزاع بين جماهير الامة في انه يجوز ان يشفع لاهل
الطاعة المستحقين للثواب ولكن نازع كثير من اهل البدع من
الخوارج والمعتزلة في شفاعته لاهل الكبائر قالوا لا يشفع لاهل
الكبائر مبناه على ان اهل الكبائر عندهم لا يعفو الله لهم ولا يخرجهم
من النار ويعذبون ان يدخلوها لا شفاعة ولا غيرها وهذا مذهب
الصحابة والتابعين وائمة المسلمين وسائر اهل السنة والجماعة
انه صلى الله عليه وسلم يشفع في اهل الكبائر وانه لا يخلد في النار من
اهل الايمان احد بل يخرج من النار من في قلبه مثقال حبة من
الايمان او مثقال ذرة من ايمان لكن هذا الاستشفاع والاستشفاع
والتوسل به او بغيره كالعباس بن عبد المطلب وغيره كما كانوا يفعلون
في حياته يعني انهم يطلبون منه الدعاء لهم الاقسام به والسؤال بذاته
بل يعني انهم يطلبون منه الدعاء فيدعو لهم فكانوا يتوسلون بدعائه

والاستشفاع به طلب شفاعته والشفاعة دعاء فاما التوسل بذاته
في حضوره او غيبته او بحرمته مثل الاقسام به او بغيره من
الانبياء والسؤال بنفس ذواتهم لا يدعا يجوز فليس هذا
مشهورا عن الصحابة والتابعين لا عمر بن الخطاب ومعاوية بن
ابي سفيان ومن بحضرتهما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
والتابعين لهم باحسان لما جدبوا استسقوا وتوسلوا واستشفعوا
بمن كان كالعباس وكيزيد بن الاسود الجرشي ولم يتوسلوا ولم
يستشفعوا ولم يستسقوا بهذه الحال بالنبي صلى الله عليه وسلم لا عند
قبره ولا عند غيره بل لم يقسموا بمخلوق على الله ولا سألوا الله
بمخلوق لا النبي ولا غيره بل عدلوا الى البدل كالعباس وكيزيد
كانوا يجعلونه شفيعا في دعائهم وقد روي عن عمر وعلي ان الدعاء
موقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شيء حتى يصلي على النبي صلى
الله عليه وسلم وقد قال عمر رضي الله عنه اللهم انا كنا نتوسل اليك
بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فجعلوا هذا
بدلا عن ذاك لما تعذر ان يتوسلوا به على الوجه المشروع الذي
كانوا يفعلونه وقد كان من الممكن ان يأتوا القبر فيتوسلوا
هناك او يقولوا في دعائهم بالصحراء نحو ذلك من الالفاظ التي
تتضمن القسم بمخلوق على الله عز وجل والسؤال به فيقولون
مثلا لك او نقسم عليك بنبيك او بجاه نبيك ونحو ذلك
مما يفعله بعض الناس وكثير وعامة بعض الجهال عند النبي صلى

الله عليه وسلم

الله عليه وسلم انه قال اذا سألتم فاسئلوه بجاهي فان جاهي عند الله
عظيم وهذا الحديث كذب ليس في شيء من كتب المسلمين التي يعتمد
عليها اهل الحديث ولا ذكره احد من اهل العلم بالحديث مع ان
جاهه عند الله تعالى اعظم من جاه جميع الانبياء والمرسلين
وقد اخبر سبحانه عن موسى وعيسى عليهما السلام انهما وجيهان عند الله
فقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى
فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها وقال تعالى اذ قالت
الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه عيسى ابن مريم
وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين فاذا كان موسى وعيسى
وجيهين عند الله فكيف بسيد ولد آدم صاحب المقام المحمود
الذي يغبطه به الاولون والآخرون وصاحب الكوثر والحوض
المورود الذي آنيته عدد نجوم السماء وماؤه اشد بياضا
من اللبن واحلى من العسل ومن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها
ابدا وهو صاحب الشفاعة يوم القيامة حين يتأخر عنها آدم
واولو العزم نوح وابراهيم وموسى وعيسى صلوات الله
عليهم اجمعين ويتقدم هو اليها وهو صاحب اللواء الحمد آدم
ومن دونه تحت لوائه وهو سيد ولد آدم واكرم الخلق على ربه
عز وجل وهو امام الانبياء اذا اجتمعوا وخطيبهم اذا وفدوا
ذو الجاه العظيم صلى الله عليه وسلم وعلى آله ولكن جاه المخلوق

عند الخالق تعالى ليس كجاه المخلوق عند المخلوق فانه لا يشفع
عنده احد الا باذنه ان كل من في السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وقال تعالى لن يستنكف
المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف
عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين امنوا
وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما
الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا
يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا والمخلوق يشفع عند
المخلوق بغير اذنه فهو شريك له في حصول المطلوب والله تعالى
لا شريك له كما قال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله
لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك
وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وقد
استفاضت الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن اتخاذ
ذي القبور مساجد ولعن من فعل ذلك ونهى عن اتخاذ قبره عيدا
وذلك لان اول ما حدث الشرك في بني ادم كان في قوم نوح
قال ابن عباس كان بين ادم ونوح عشرة قرون كلهم
على الاسلام وثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
نوحا اول رسول بعثه الله الى اهل الارض وقد قال تعالى عن
قومهم انهم قالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا
ولا يغوث

ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا قال غير واحد
من السلف هؤلاء كانوا قوما صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا
على قبورهم ثم طال عليهم الامد عبدوهم وقد ذكر البخاري
في صحيحه هذا عن ابن عباس وذكر ان هذه الالهة صارت
الى العرب وسمى قبائل العرب التي كانت تعبد هذه الاصنام فلما
علم الصحابة رضوان الله عليهم ان النبي صلى الله عليه وسلم حسم
مادة الشرك بالنهي عن اتخاذ القبور مساجد وان كان المصلي
يصلي لله عز وجل كما نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس
لئلا يشابه المصلين للشمس وان كان المصلي انما يصلي لله تعالى
وكان الذي يقصد الدعاء عندها او عندها اقرب الى الشرك من
الذي لا يقصد الا الصلاة لله عز وجل لم يكونوا يفعلون ذلك
وكذلك علم الصحابة ان المتوسل به انما هو المتوسل بما يحب
الله ورسوله به من الايمان به وطاعته ومحبته وموالاته والمتوسل به
عابده وشافعه فلهذا لم يكونوا يتوسلون بذاته مجردة عن هذا
وهذا فلما لم يفعل الصحابة رضوان الله عليهم شيئا من ذلك دعوا
بمثل هذه الادعية وهم اعلم منا واعلم بما امر الله به ورسوله
من الادعية وما هو اقرب الى الاجابة منا بل توسلوا بالعباس
وغيره ممن ليس مثل النبي صلى الله عليه وسلم فدل عدولهم عن التوسل
به الى غيره مع فضله لم يكن عجزا ومن قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم لا تجعل
قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد

رواه مالك في موطاه ورواه غيره وفي سنن ابي داود عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا تتخذوا قبري عيدا وصلوا علي حيثما كنتم فان صلاتكم تبلغني
وفي الصحيحين انه قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا
قبور انبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا قالت عائشة ولولا ذلك لابرز
قبره ولكن كره ان يتخذ مسجدا وفي صحيح مسلم عن جندب انا النبي صلى الله
عليه وسلم قال قبل ان يموت بخمس اني ابرأ الى الله ان يكون لي منكم خليلا ولو كنت
متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا فان الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ
ابراهيم خليلا انه من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد الا فلا
تتخذوا القبور مساجد فاني انهاكم عن ذلك وفي الصحيح عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى بن مريم فانما انا عبد فقولوا
عبد الله ورسوله وروى الترمذي حديثا صحيحا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
علم رجلا ان يدعو فيقول اللهم اني اسالك واتوسل اليك بنبيك محمد صلى
الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد يا رسول الله اني اتوسل بك الى ربي في حا
جتي لتقضى لي اللهم فشفعه في وروى النسائي نحو هذا الدعاء وفي
الترمذي وابن ماجه عن عثمان بن حنيف ان رجلا ضريرا اتى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ادع الله يعافيني فقال ان شئت دعوت الله وان شئت
صبرت فهو خير لك فقال فادعه فامره ان يتوضا فيحسن وضوءه
ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبيك محمد
نبي الرحمة يا رسول الله يا محمد اني توجهت بك الى ربي في حاجتي
هذه لتقضى اللهم فشفعه في قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح

ورواه النسائي

ورواه النسائي عن عثمان بن حنيف ولفظه ان رجلا اعمى قال يا رسول الله
ادع الله ان يكشف لي بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قل
اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه
بك الى ربي يكشف عن بصري اللهم فشفعه فيّ قال الترمذي وقد كشف الله
عن بصره وقال الامام احمد في مسنده نا وكيع نا شعبة عن عمير
بن يزيد الخطمي المدني قال سمعت عمارة بن خزيمة بن ثابت يحدث عن
عثمان بن حنيف ان رجلا ضريرا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله
ادع الله ان يعافيني فقال ان شئت اخرت ذلك فهو افضل لاخرتك
وان شئت دعوت له قال بل ادع الله لي فامره ان يتوضأ وان يصلي ركعتين
وان يدعو بهذا الدعاء اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة
يا محمد اني اتوجه بك في حاجتي هذه فتقضى لي اللهم وشفعني فيه وشفعه
قال فجعل الرجل فيرا فهذا الدعاء فيه التوسل به الى الله في الدعاء
الناس من يقول يقتضي جواز التوسل بذاته مطلقا حيا وميتا وهذا يحتج
به من يتوسل بذاته بعد موته وفي مغيبه ويظن ان توسل الاعمى والصحابة
في حياته كان بمعنى الاقسام به على الله عز وجل او نحو ذلك ويظنون
بذاته ان يقضي حوائجهم ويظنون ان المتوسل به لا يحتاج الى ان يدعو
هو لهم ولا الى ان يطيعوه فنسوا عند هؤلاء دعاء الرسول لهم او ما يدعو
لهم الجميع عندهم توسل به وسؤاله اطاعوه او لم يطيعوه ويظنون ان الله يقضي
حاجة هذا الذي توسل به بزعمهم وان لم يدع له الرسول صلى الله عليه
وسلم كما يقضي حاجة هذا الذي توسل بدعائه ودعا له الرسول وكلا الامرين
متوسل به عندهم ويظنون ان كل من سأل الله بالنبي صلى الله عليه وسلم

فقد توسل به كما توسل به ذلك الاعمى وانما امر به الاعمى مشروع لهم
وقول هؤلاء باطل شرعا وقدرا فعلام موافقون لشرع الله ولله
ما يقولونه مطابق لخلق الله ومن الناس من يقول هذه قضية عين فيثبت
الحكم فيها ولا يثبته فيما هو نظيرها الى شبهها في مناط الحكم لا يثبت بها وهذا هو مخالفوها
لانه مماثل لها والفرق ثابت شرعا وقدرا بل ما من دعاء النبي صلى الله
عليه وسلم [illegible] وبين ما لم يدع له فلا
يجوز ان يجعل احدهما كالاخر وهذا الاعمى شفع له النبي
صلى الله عليه وسلم ولهذا قال في دعائه اللهم شفعه في فعلم انه شفيع فيه
ولفظه ان شئت صبرت وان شئت دعوت لك فقال ادع لي فعلم انه دعا له
بعد ذلك قوله في اصل الرواية فشفعه في وشفعني فيه اي فشفعه
في قبول دعائي وشفعني في قبول دعائه لي وذلك مثل الذي يمشي على دعا
في قبول دعائي وشفعني في قبول دعائه لي وذلك مثل الذي يمشي على دعا
الرسول والشفاعة الاعانة والطلب فهو طلب من النبي صلى الله عليه وسلم ان
يدعو له فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلي ويدعو هو ايضا لنفسه
ويقول في دعائه اللهم فشفعه في هذا دليل على ان معنى قوله اسالك
واتوجه اليك بنبيك محمد اي بدعائه وشفاعته كما قال عمر اللهم انا كنا
اذا اجدبنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا فالحديثان معناهما واحد وهذا
الحديث فيه انه علم رجلا ان يتوسل به في حياته كما في ذكر عمر انهم كانوا
يتوسلون بغيره بعد موته فلو كان التوسل به حيا وميتا سواء والمتوسل به
الذي دعا له الرسول كما لم يدع له الرسول لم يعدل عن التوسل به وهو
افضل الخلق واكرمهم على ربه واقربهم اليه وسيلة الى ان يتوسل بغيره
ممن ليس مثله وكذلك لو كان كل اعمى يتوسل به وان لم يدع له الرسول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بمنزلة ذلك الاعمى لكان عمر ان الصحابة او بعضهم يفعلون مثل ما فعل الاعمى
مقصودهم [illegible] هذا مع انهم السابقون الاولون المهاجرون والانصار والذين اتبعوهم باحسان واعلم انا بامر الله تعالى وبرسوله وبحقوق الله ورسوله
وما يشرع من الدعاء وينفع وما لا يشرع ولا ينفع وما يكون انفع من غيره وهم في
وقت ضرورة ومخمصة وجدب يطلبون منه تفريج الكربات وتيسير العسير وانزال
الغيث بكل طريق يمكن دليلا على ان المشروع ما سلكوه دون ما تركوه ولهذا
ذكر الفقهاء في كتبهم في الاستسقاء ما فعلوه وما تركوه وذلك ان الذي يسأل به
حيا هو طلب الدعاء وشفاعته وهو من جنس مسألته ان يدعو هو وهذا
مشروع فانه كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته ان
يدعو لهم وما يعهد قط بل كان الصحابة يطلبون منه الدعاء ولا غيره لا عند
قبره ولا عند غير قبره كما يفعله كثير من الناس عند قبور الصالحين يسأل احدهم
الميت حاجته او يشتكي اليه ويحو ذلك وان كان قد روعي في ذلك
حكايات عن بعض المتأخرين بل طلب الدعاء مشروع لكل مؤمن من كل مؤمن
حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر لما استأذنه في العمرة لا تنسنا يا اخي
من دعائك ان صح الحديث وحتى امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يطلب من اويس
العرني ان يستغفر للطالب وان كان الطالب افضل من اويس بكثير وقد
قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل
ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا
الله لي الوسيلة فانها درجة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو
ان اكون انا ذلك العبد فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي
يوم القيمة مع ان طلبه من امته الدعاء ليس هو طلب حاجة من المخلوق بل
هو طلب يعلم امته ما ينتفعون به في دينهم وسبب ذلك التعليم والعمل
بما علمهم يعظم الله اجره فانا اذا صلينا عليه مرة صلى الله علينا عشرا

واذا سألنا الله له الوسيلة حلت علينا شفاعته يوم القيمة وكل ثواب يحصل
لنا على اعمالنا فله مثل اجرنا من غير ان ينقص من اجرنا شيئ فانه صلى الله عليه وسلم
قال من دعا الى الهدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه من غير ان ينقص
ذلك من اجورهم شيأ وهو الذي دعا امته الى كل خير فكل خير تعمله امته له مثل
اجورهم من غير ان ينقص من اجورهم شيأ وهذا لم يكن الصحابة والسلف
يهدون اليه ثواب اعمالهم ولا يجعل عنه ولا يتصدقون عنه ولا يقرؤن القرآن
ويهدون له لان كل ما يجعله المسلمون من صلاة وصيام وحج وصدقة
وقراءة له صلى الله عليه وسلم مثل اجورهم من غير ان ينقص من اجورهم شيأ
بخلاف الوالدين فليس كل ما عمله المسلم من الخير يكون لوالديه مثل اجره
ولهذا يهدي الثواب لوالديه وغيرهما وبهذا يعرف ان الرسول صلى الله عليه وسلم
مطيع لربه يقال في قوله فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب فهو لا يرغب
الى غير الله تعالى وقد ثبت عنه في الصحيح انه قال يدخل من امتي الجنة سبعون
الفا بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم
يتوكلون فهو لاء من امته وقد مدح بانهم لا يسترقون والاسترقاء ان يطلب
من غيره ان يرقيه والرقية نوع من الدعاء وكان صلى الله عليه وسلم يرقي
نفسه وغيره ولا يطلب من احد ان يرقيه وروايته من رقى فهذا الحديث
لا يرقى ضعفه غلط فهذا مما يبين حقيقة امره امته بالدعاء له
انه ليس من باب سؤال المخلوق للمخلوق الذي غيره افضل منه فان من لا
يسأل الناس شيأ بل لا يسأل الا الله افضل ممن يسأل الناس ومحمد سيد
ولد آدم ودعاء الغايب للغايب اعظم اجابة من دعاء الحاضر لانه
اكمل اخلاصا وابعد عن الرياء فكيف يشبه دعاء من يدعو لغيره بلا سؤال
منه الى دعاء من يدعو له ويسأله وهو حاضر وفي الحديث اعظم الدعاء

اجابة دعاء

اجابة دعاء غايب لغايب وفي صحيح مسلم عن ابي صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل
يدعو لاخيه بظهر الغيب الا وكل الله به ملك كلما دعا لاخيه بدعوة قال الملك
الموكل امين ولك بمثل ثم على وجه الحاجة والثاني ان يطلب منه الدعا
عما ينفعه الداعي بدعائه له وينتفعه وينفع الله هذا وهذا بذلك الدعا
وليعلم الدعا الذي ينتفعا به وينفعه فهذا حال بينا صلى الله عليه وسلم
فطلبه الدعا له من امته وذلك ان المخلوق يطلب من المخلوق ما يقدر عليه
والمخلوق قادر على دعا الله ومسالته فلهذا كان طلب الدعا جايز
كما يطلب منه الاعانة بما يقدر عليه والافعال التي يقدر عليها فاما ما لا يقدر
عليه الا الله تعالى فلا يجوز ان يطلب ذلك لا من الملايكة ولا من الانبيا ولا
من غيرهم ولا يجوز ان يقال لغير الله تعالى اغفر لي واسقنا الغيث وانصرنا
على القوم الكافرين او اهد قلوبنا ونحو ذلك ومن هذا ما روى الطبراني
من وجهه الكبير انه كان في زمان النبي صلى الله عليه وسلم منافق يؤذي المؤمنين
فقال الصديق قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من
هذا المنافق فجاؤا اليه فقال انه لا يستغاث بي وانما يستغاث بالله وهذا
في الاستغاثة مثل ذلك فاما ما يقدر عليه البشر فليس من هذا الباب
وقد قال سبحانه اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم وقد دعا موسى عليه
السلام اللهم لك الحمد والبك المشتكى وانت المستعان وعليك التكلان
ولا حول ولا قوة الا بك وقال ابو يزيد البسطامي استغاثة المخلوق بالمخلوق
كاستغاثة الغريق بالغريق وقال ابو عبد الله القرشي استغاثة المخلوق با
لمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم
من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يبتغون
الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك

كان محزوناً قال لي بعض من السلف كان اقوام يدعون الملائكة والانبياء
فقال الله تعالى هؤلاء الذين تدعونهم هم عباد كما انتم عباد يرجون
رحمتي كما ترجون رحمتي ويخافون عذابي كما تخافون عذابي ويتقربون الي
كما تقربون الي فنهى سبحانه عن دعاء الملائكة والانبياء مع اخباره لنا ان
الملائكة يدعون لنا ويستغفرون لنا مع هذا فليس لنا ان نطلب ذلك منهم
وكذلك الانبياء والصالحون وان كانوا احياء للاحياء وان ورد به اثار
فليس لاحد ان يتطلق ذلك منهم ولم يفعل ذلك احد من السلف لان ذلك
ذريعة الى الشرك بهم وعبادتهم من دون الله بخلاف الطلب من احدهم
في حياته فانه لا يفضي الى الشرك ولان ما يفعله الملائكة والانبياء و
الصالحون بعد الموت هو بالامر الكوني فلا يشرع فيه سؤال السائلين
بخلاف سؤال احدهم في حياته فانه شرع اجابة السائل وبعد الموت انقطع
التكليف عنهم وقال تعالى وما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة
ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون
الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً
ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون نبي سبحانه ان من اتخذ الملائكة والنبيين
ارباباً فهو كافر وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون
مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من
ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وقال تعالى ما من شفيع
الا من بعد اذنه وقال تعالى ما لكم من دون الله من ولي ولا شفيع ويعبدون
من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله
قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض وقال تعالى عن
صاحب يس ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون اءاتخذ من دونه
آلهة ان

الهة ان يريدن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيئا ولا ينقذون اى اذا
لفى ضلال مبين انى آمنت بربكم فاسمعون فالشفاعة انواعا احدها
الشفاعة التى نفاها الله تعالى كالتى اثبتها المشركون والنصارى وغيرهم ضا
هاهم من جهال هذه الامة وضلالها وهى شرك والثانية ان
يشفع الشفيع باذن الله وهذه التى اثبتها الله لعباده الصالحين فهذا
كان سيد الشفعاء اذا طلب منه الشفاعة يوم القيامة ويسجد فيفتح له (الخلق)
محمد بها بفتحها على ما احسنها الا فتعال اى محمد ارفع راسك
وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاذا اذن له فى الشفاعة
شفع قال اهل هذا العلم والدليل يلزم منه جواز التوسل به والاستشفاع
ع به بمعنى طلب دعائه وشفاعته بمعنى ان يكون هو داعيا للمتوسل به
ان يشفع ذلك فى مغيبه وبعد موته مع انه هو لم يدع للمتوسل به بل للمتو
سل فتقسم به او سأل بذاته مع كون الصحابة فرقوا بين الامرين وكذلك دل
الكتاب والسنة والمعقول على الفرق بين الامرين وذلك لان فى حياته يدعو
هو الله تعالى لمن توسل به ودعاؤه هو لله افضل دعاء الخلق فهو
افضل الخلق واكرمهم على الله فدعاؤه لمن دعا له وشفاعته له افضل
دعاء مخلوق فكيف يقاس هذا بمن لم يدع له الرسول ولم يشفع له
ومن سوى بين من دعا له الرسول وبين من لم يدع له وجعل
هذا المتوسل هكذا فهو من اضل الناس وايضا فانه ليس فى طلب الدعا
ء والتوسل بدعائه شر بل هو خير بلا شر وليس فى ذلك محذور
ولا مفسدة فان احدا من الانبياء عليهم السلام لم يعبد فى حياته بخصوصه
فانه هو ينهى من يعبده ويشرك به ولو كان شركا اصغر كما هو فى النبى صلى الله عليه وسلم

من سجد له عند السجود له وكما قال لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ولكن قولوا
ما شاء الله ثم شاء محمد وامثال ذلك واما بعد موته فخاف الفتنة والاشراك
به كما اشرك بالمسيح والعزير وغيرهما عند متبوعيهم وغير متبوعيهم ولهذا
قال انى صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم فانما انا
عبد فقولوا عبد الله ورسوله اخرجاه في الصحيحين وقال اللهم لا تجعل قبرى
وثنا يعبد وقال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا ولهذا كانت الصلاة في بيته وحياته مشروعة والصلاة
عند قبره بنهى عنها والصلاة خلفه في المسجد جائزة وان لم يكن المصلى
مؤتما به والصلاة الى قبره بنهى عنها كما ثبت في الصحيح عن صلى الله
عليه وسلم انه قال لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها والمقصود طلب الدعاء منه
والشفاعة منه فهذا هو مشروع والاقسام على الله بالمخلوق فانه غير مشروع
فاتبين هذا من هذا وبالجملة فعندنا اصلان عظيمان احدهما ان لا نعبد الا الله
والثاني ان لا نعبده الا بما شرع لا نعبده بعبادة مبتدعة وهذان
الاصلان لتحقيق الشهادتين شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
كما قال ليبلوكم ايكم احسن عملا قال الفضيل بن عياض اخلصه واصوبه
قالوا يا ابا علي ما اخلصه واصوبه قال ان العمل اذا كان خالصا ولم يكن
صوابا لم يقبل واذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا
صوابا والخالص ان يكون لله والصواب ان يكون على السنة وذلك تحقيق
قوله فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في دعائه اللهم اجعل عملي كله صالحا واجعله
لوجهك خالصا ولا تجعل لاحد فيه شيئا وقال تعالى ام لهم شركاء شرعوا
لهم من

ليس من الدين ما لم يأذن به الله وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وفي لفظ
من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد وفي الصحيح وغيره ايضا يقول الله تعالى
انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء وهو
كله للذي اشرك ولهذا قال الفضيل العبادات مبناها على التوفيق كما في
الصحيحين عن عمر رضي الله عنه انه قبل الحجر الاسود وقال والله اني لاعلم انك
حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك
والله سبحانه امر باتباع الرسول وطاعته ووالاته ومحبته وان يكون
الله ورسوله احب اليه مما سواهما وضمن لمن اطاعه ومحبته محبة الله
وكرامته فقال تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم
ذنوبكم وقال تعالى وان تطيعوه تهتدوا وقال تعالى ومن يطع الله ورسوله يدخله
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم واشال
ذلك في القرآن كثير ولا ينبغي لاحد ان يخرج في هذا الباب عما مضت به
السنة وجاءت به الشريعة ودل عليه الكتاب والسنة وكان عليه
سلف الامة وعلماءها قال به وما لم يعلم المسئول عنه فلا يقول ما ليس
له به علم ولا يقول على الله ما لم يعلم فان الله تعالى قد حرم ذلك كله وقد
جاء في الاحاديث الصحيحة ذكر ما سئل الله به كقوله صلى الله عليه وسلم
اللهم اني اسالك بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض
يا ذا الجلال والاكرام يا حي يا قيوم رواه ابو داود وغيره وفي لفظ
اللهم اني اسالك بانك انت الله الواحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد رواه ابو داود والنسائي وبنحو ما جاء بهم الله تعالى
وقد اتفق العلماء على انه لا تنعقد اليمين بغير الله وهو الحلف

بالمخلوقات فلو حلف بالكعبة او الملائكة او باحد من الشيوخ والملوك لم ينعقد
يمينه ولا يشرع له ذلك بل ينهى عنه اما هل هو تحريم او تنزيه والصحيح
انه هو تحريم ففي الصحيح عن ابي صلى الله عليه وسلم انه قال من كان
حالفا فليحلف بالله او ليصمت وفي الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
من حلف بغير الله فقد اشرك ولم يقل احد من العلماء المعتد بهم انه ينعقد
اليمين باحد من المخلوقين الا في نبينا صلى الله عليه وسلم فان عنه احمد في
يمين وانعقاد اليمين به وعن طائفة من اصحابه كابن عقيل الخلاف في سائر
الانبياء وهذا ضعيف واصل القول بانعقاد اليمين بالنبي صلى الله عليه وسلم
ضعيف شاذ ولم يقل به احد من العلماء فيما نعلم والذي عليه الجمهور كمالك
والشافعي وابي حنيفة انه لا ينعقد اليمين به كما حكاه الترمذي عنهم عن احمد
وهذا هو الصحيح وكذلك لا يستعاذ بالمخلوقات بل انما يستعاذ بالخالق
تعالى واسمائه وصفاته ولهذا اصح السلف كاحمد وغيره على ان كلام
الله غير مخلوق فيما احتجوا به بقول النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بكلمات
الله التامات قالوا فقد استعاذ بها ولا يستعاذ بمخلوق وفي الصحيح
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا باس بالرقى ما لم يكن شرك فنهى عن الرقى
التي فيها شرك كالتي فيها استعاذة بالجن كما قال تعالى وانه كان رجال
من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا ولهذا كره العلماء عن
التعاويذ والاقسام التي يستعملها بعض الناس حتى حكى المصرح وغيره
انها تتضمن الشرك بل نهوا عن اكل ما لا يعرف معناه من ذلك خشية ان
يكون فيه شرك بخلاف ما كان من الرقى المشروعة فانه جائز فاذا كان
لا يجوز للحي ان يقسم لاقسما مطلقا ولا اقساما على غيره الا بالله عز وجل

والاستعاذة

ولا يستعيذ الا بالله عز وجل والسائل لله بغير الله اما ان يكون مقسما عليه واما
ان يكون طالبا بذلك السبب كما يتوسل الثلاثة في الغار بما عملوه كما يتوسل
بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم والصالحين فان كان اقساما على الله
بغير هذا لا يجوز وان كان سؤالا بسبب يقتضي المطلوب
كالسؤال بالاعمال التي فيها طاعة الله ورسوله مثل السؤال بالايمان
بالرسول ومحبته وموالاته ونحو ذلك فهذا جائز وان كان نفس ذوات
الانبياء والصالحين فهذا غير مشروع وقد نص على غير واحد من العلماء وقالوا
انه لا يجوز وفصل فيه بعضهم والاول ارجح كما تقدم وهو سؤال بسبب
لا يقتضي حصول المطلوب بخلاف من كان طالبا بالسبب المقتضي لحصول المطلوب
كالطلب منه سبحانه بدعاء الصالحين وبالاعمال الصالحة فهذا جائز لان
دعاء الصالحين سبب الى حصول المطلوب الذي ندعوه وكذلك الاعمال الصالحة
سبب لثواب الله لنا واذا توسلنا بدعائهم واعمالنا كنا متوسلين
اليه تعالى بوسيلة كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وابتغوا اليه الوسيلة والوسيلة في الاعمال الصالحة وقال تعالى اولئك
الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة واما اذا لم نتوسل اليه بدعائهم
واعمالنا ولكن توسلنا بنفس ذواتهم لم يكن في نفس ذواتهم سبب يقتضي
اجابة دعائنا فكنا متوسلين بغير وسيلة وهذا لم يكن هذا منقولا
عن النبي صلى الله عليه وسلم نقلا صحيحا ولا مشهورا عن السلف وقد نقل في
مسند المروذي عن احمد دعاء فيه السؤال بالنبي صلى الله عليه وسلم
وهذا قد خرج على احد الروايتين عنه في جواز التمسح به وكره العلماء
على النهي في الامرين والادب ان لم يعد الله تعالى الجاه العظيم كما قال تعالى
في حق موسى وعيسى عليهما السلام وقد تقدم ذكر ذلك لكن مالهم عند الله

تعالى من المنازل والدرجات امر يعود نفعه الينا ونحن ننتفع منه ذلك بايماننا
لهم ومحبتنا لهم فاذا توسلنا الى الله تعالى بايماننا بنبيه ومحبته وموالاته
واتباع سنته فهذا من اعظم الوسايل واما التوسل بنفس ذاته مع
عدم التوسل بالايمان به وطاعته فلا يجوز ان يكون وسيلة لنا فالمتوسل
سل بالمخلوق اذا لم يتوسل بالايمان من المتوسل به والايمان فيه شيء متوسل
والانسان اذا توسل الى غيره بوسيلة فاما ان يطلب منه الوسيلة للشفاعة
له عند ذلك مثل ان يقال لابي الرجل او صديقه او من يعزم عليه اشفع
له عنده وهذا جائز واما ان يقسم عليه والاقسام على الله تعالى بالمخلوق
فانه لا يجوز ولا يجوز الاقسام على المخلوق بمخلوق واما ان يسأل بسبب
يقتضي المطلوب كما قال تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام
وسياتي بيان ذلك فقد تبين ان الاقسام على الله سبحانه بغيره لا يجوز بل ولا
يجوز ان يقسم بمخلوق اصلا واما التوسل اليه بشفاعته الماذون لهم
في الشفاعة فجائز والاعمى كان قد طلب من النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو له
كما طلب الصحابة منه الاستسقاء وقال له انا توجه اليك بنبيك محمد نبي
الرحمة ان يدعو ربه وشفاعته وهذا تمام الحديث اللهم فشفعه في
فالذي في الحديث متفق على جوازه وليس هو مما نحن فيه وقد قال تعالى
واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام فعلى قراءة الجمهور بالنصب
انما تساءلون بالله وحده لا بالرحم وشعائرهم بالله تعالى يتضمن اقسام
بعضهم على بعض بالله وتعاهدهم بالله وتعاقدهم بالله واما على قراءة
الخفض فقد قال طائفة من السلف هو قولهم اسالك بالله وبالرحم وهذا
اخبار عن سؤالهم بالرحم وقد يقال انه ليس بدليل على جوازه فان كان
دليلا على جوازه بمعنى قولك اسالك بالرحم ليس قسما بالرحم والقسم

هنا لا يسوغ

هنا لا يسوغ لكن بسبب الرحم اى لان الرحم توجب لاصحابها بعضهم
على بعض حقوقا فيكون سؤاله بالرحم كسؤال الثلاثة لله تعالى
باعمالهم الصالحة وكسؤال النابي دعاء النبي صلى الله عليه وسلم او شفاعته
ومن هذا الباب ما روى عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان
ابن اخيه عبد الله بن جعفر كان اذا سأله يحق جعفر اعطاه ولعل هذا
من باب الاقسام فان الاقسام بغير جعفر اعظم بلهم باب حق الرحم
ان حق ابيه عبد الله انما وجب بسبب جعفر وحقه على علي رضي الله
عنهما ومن هذا الباب الحديث الذي رواه ابن ماجه عن ابي سعيد رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من دعا في الخارج الى الصلاة اللهم اني اسالك
بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا فاني لم اخرج اشرا ولا بطرا
ولا رياء ولا سمعة ولكن خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك اسالك
ان تعتقني من النار وان تغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت وهذا الحديث
في اسناده عطية العوفي وهو ضعيف فان كان هذا الكلام الى صلى الله عليه
وسلم فهو من هذا الباب لان حق السائلين احق لانه قد سؤال الله تعالى بحق
السائلين وبحق الماشين من طاعته وحق السائلين ان يجيبهم وحق
الماشين ان يثيبهم وهذا حق اوجبه هو سبحانه على نفسه وليس للمخلوق
ان يوجب على الخالق تعالى شيئا ومنه قوله تعالى كتب ربكم
على نفسه الرحمة وقوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وقوله
تعالى وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده
من الله وفي الصحيح من حديث معاذ حق الله على عباده ان يعبدوه
ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله اذا فعلوا ذلك ان لا
يعذبهم وفي الصحيح عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه عن ربه تبارك

وتعالى انه قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا واذا كان حق السائل واجبا والعابد ما له هو الاجابة والاثابة فذاك سؤال له بما فعله كالاستعاذة بخوف ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فالاستعاذة بمعافاته التي هي فعله كالسؤال بما تابه الى هو فعله الموجب انه الاعاله سبحانه وتعالى والعمل له سبب لحصول مقصود العبد فهو كالتوسل بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم والصالحين من امته ويقدم انه الدعا بالنبي صلى الله عليه وسلم والصالحين اما ان يكون اقسما به او تشبيها به فان كان قوله بحق السائلين عليك اما ان يكون اقسما به او تشبيها به فان كان قوله بحق السائلين عليك اقسما فلا يقسم على الله الا به وان كان تشبيها فهو سبب بما جعله هو سبحانه سببا فهو سبب بما جعله هو سبحانه سببا وهو دعاؤه وعبادته فهذا كله يشبه بعضه بعضا وليس في شيء من ذلك دعاء له بمخلوق من غير دعاء منه ولا عمل صالحا منا واذا قال القائل اسالك بحق الملائكة وحق الانبياء وحق الصالحين فان كان يقسم بذلك فهو لا يجوز ان يقول وحق الملائكة وحق الانبياء وحق السائلين ولا يقول لغيره اقسمت عليك بحق هؤلاء فاذا لم يجز له ان يحلف به ولا يقسم على مخلوق به فكيف يقسم على الخالق به وان كان لا يقسم به وانما يتسبب به فليس في مجرد ذوات هؤلاء سبب يوجب تحصيل مقصوده لكن لا بد من سبب منه كالايمان بالملائكة والانبياء وحبهم لدعائهم ولكن كثير من الناس يقصدون ذلك كما يقصدون الحلف بهم حتى يقول احدهم وحقك على الله وحق هذه البنية على الله واذا قال القائل مراده بحق فلان او جاهه او اسالك به اي اسالك بايمانك به ومحبتي له وهذا من اعظم الوسايل

شبكة الألوكة www.alukah.net

قيل من قصد هذا المعنى فهو معنى صحيح لكن ليس هذا مقصود علماء هؤلاء
فمن قال اسالك بايمانك بك وبرسولك وبحق ذلك او اتوسل بايمانك برسولك
ومحبتي له وبحق ذلك وقصد حسنا في ذلك كما قال تعالى في دعاء للؤ
منين ربنا انا سمعنا منادي ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فا
غفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار وقال تعالى الذين
يقولون ربنا امنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار وقال تعالى
ربنا انزلت وامنا بما انزلت والرسول فاكتبنا مع الشاهدين وقال تعالى عن الحواريين ربنا امنا بما انزلت واتبعنا
الرسول فاكتبنا مع الشاهدين وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول اللهم
اني اسالك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا فاني لم اخرج اشرا ولا بطرا
ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فاسالك ان تعيذني من
النار وان تغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا انت وفي الصحيحين من حديث
ابن عمر ان ثلاثة نفر ممن كان قبلكم اخذهم المطر فاووا الى غار في الجبل فانحطت
على فم غارهم صخرة من الجبل فانطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا
اعمالا عملتموها لله صالحة فادعوا الله بها لعله يفرجها عنكم فقال احدهم
اللهم انه كان لي والدان شيخان كبيران وامرأة لي وصبية صغار ارعى
عليهم فاذا رحت عليهم حلبت فبدأت بوالداي فسقيتهما قبل بني
وانه نأى بي ذات يوم الشجر فلم آت حتى امسيت فوجدتهما قد ناما فحلبت
كما كنت احلب فجئت بالحلاب فقمت عند رؤوسهما اكره ان اوقظهما
من نومهما واكره ان اسقي الصبية قبلهما والصبية يتضاغون
عند قدمي فلم يزل ذلك دابي ودابهم حتى طلع الفجر فان كنت تعلم
اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج لنا منها فرجة نرى منها السماء

وقال الآخر اللهم انه كانت لى ابنة عم احببتها كاشد ما يحب الرجال
النساء فطلبت اليها نفسها فابت حتى اتيتها بمائة دينار فجئتها بها فلما
وقعت بين رجليها قالت يا عبد الله اتق الله ولا تفتح الخاتم الا بحقه
فقمت عنها وهى احب الناس الى فتركت الذهب الذى اعطيتها فان
كنت تعلم انى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا منها فرجة ففرج
لهم وقال الآخر اللهم انى كنت استاجر اجراء يعرقون لى فلما
قضى عمله قلت اعطنى حقى فعرضت عليه فرقه فرغب عنه فلم
ازل ازرعه حتى جمعت منه بقرا ورعاؤها فجاءنى فقال اتق الله
ولا تظلمنى حقى قلت اذهب الى تلك البقر ورعاؤها فخذها فقال
اتق الله ولا تستهزئ بى فقلت انى لا استهزئ بك خذ تلك البقر
ورعاؤها فخذه فذهب به فان كنت تعلم انى فعلت ذلك ابتغاء و
جهك ففرج ما بقى ففرج الله ما بقى وخرجوا يمشون وقال
بعضهم لبعض انه والله ما هؤلاء ما بقى ليجعلكم الا الصدق فليرفع
كل رجل منكم بما يعلم انه قد صدق فيه وقال ابو بكر بن ابى الدنيا
نا خالد بن حداش بن الحجاج واسمعيل وابراهيم قالا نا صالح عن
ثابت عن انس قال دخلنا على رجل من الانصار وهو مريض نعوده
فلما برح حتى قبض فبسطنا على ثوبه وله ام عجوز كبيرة عند راسه
فالتفت اليها بعضنا وقال لها يا هذه احتسبى مصيبتك عند الله
قالت وما ذاك مات ابنى قلنا نعم قالت احق ما تقولون قلنا نعم فدعت
بيديها الى الله فقالت اللهم انك تعلم انى اسلمت وهاجرت الى رسولك
رجاء ان تغيثنى عند كل شدة ورطة فلا تحمل على هذه المصيبة
اليوم قال فكشفت الثوب عن وجهه فما برحنا حتى طعمنا معه

روى في كتاب الحلية لابي نعيم ان داود قال يا رب بحق ابائي ابراهيم واسحق
ويعقوب فاوحى الله تعالى اليه يا داود وما حق لابائك علي وهذا
وان لم يكن من الادلة الشرعية فالاسرائيليات يعتضد بها ولا يعتمد
عليها وقد مضت السنة ان الحي يطلب منه الدعاء كما يطلب منه سائر ما يقدر
عليه والمخلوق في الغائب والميت فلا يطلب منه شيء يتحقق هذا الامر
ان التوسل به والتوجه لغة نحيه اجلال واشتراك بحسب الاصطلاح
فمعناه في لغة الصحابة ان يطلب منه الدعاء الشفاعة فيكون متوسلين
وصح جهاني بدعائه وشفاعته ودعاؤه وشفاعته صلى الله عليه وسلم
من اعظم الوسائل عند الله عز وجل واما في لغة كثير من الناس
فمعناه ان يسأل الله تعالى بذلك ويقسم عليه بذلك والله تعالى لا يقسم
عليه بشيء من المخلوقات بل لا يقسم بها بحال فلا يقال اقسمت عليك يا رب
بجاهك ولا بكعبتك ولا بعبادك الصالحين كما لا يجوز ان يقسم الرجل
بهذه الاشياء بل انما يقسم بالله تعالى باسمائه وصفاته وهذا كما ثبت
السنة ان يسأل الله تعالى باسمائه وصفاته فيقال اسالك بان لك الحمد
لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا حي
يا قيوم واسالك انك انت الله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد ونحو ذلك فقوله اللهم اني اسالك بمعاقد
العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الاعظم وجدك
الاعلى وكلماتك التامة مع ان هذا الدعاء المثالث في جواز الدعاء
قول ان للعلماء قال الشيخ ابو الحسين القدوري في كتابه المسمى بشرح الكرخي
قال بشر بن الوليد سمعت ابا يوسف قال قال ابو حنيفة رضي الله عنه

لا ينبغي لاحد ان يدعو الله الا به واكره ان يقول بمعاقد العز من عرشك
او بحق خلقك وهو قول ابي يوسف قال ابو يوسف بمعقد العز من عرشه
هو الله فلا اكره هذا واكره ان يقول بحق انبيائك ورسلك
وبحق البيت والمشعر الحرام قال العتابي وفي هذه المسألة بخلقه لا يجوز
لانه لا حق للمخلوق على الخالق فلا يحلف بغير الله فاما وقال الكرخي في شرح
المختار له ويكره ان يدعو الله الا به فلا يقول اسالك بفلان او
بملائكتك او بانبيائك ونحو ذلك لانه لا حق للمخلوق على الخالق
او يقول في دعائه اسالك بمعقد العز من عرشك وعن ابي يوسف
يجوز [illegible] وهذا من ابي حنيفة وابي يوسف وغيرهم يقتضي المنع
ان يسال الله تعالى بغيره فان قيل الرب سبحانه وتعالى
يعطي بما شاء من مخلوقاته وليس لنا ان نقسم عليه الا باذنه فهلا
قيل يجوز ان يقسم عليه بمخلوقاته وان لم يقسم على مخلوق الا بالخا
قيل لان اقسامه سبحانه بمخلوقاته من باب
مدحه والثناء عليه وذكر اياته واما منا فحلف بذلك شرك
منا وهو شرك اذا اقسمنا به لحض غيرنا او لمنعه او تصديق خبر
او تكذيبه ومن قال لغيره اسالك بكذا فالمراد ان يكون هو مقسما فهذا
لا يجوز بغير الله والكفارة في هذا على المقسم لا على المقسم عليه
كما صرح بذلك ائمة الفقهاء وان لم يكن مقسما فهو من باب
السؤال به وهذا لا كفارة فيه على واحد منهما فتبين ان السائل
لله بخلقه اما ان يكون حالفا بمخلوق وذلك لا يجوز واما ان يكون
سائلا به وقد تقدم تفصيل ذلك فاذا قال بالله افعل كذا فلا
كفارة فيه على احد منهما واذا قال اقسمت عليك بالله لتفعلن

او والله

او والله لا تفعلن فلم يبر قسمه لزمته الكفارة للحالف والداعي يدعو
بصيغة السؤال فهو من باب السؤال به وإذا اقسم على الله
تعالى مثل ان يقول اقسمت عليك يا رب لتفعلن كذا كما كان يفعل
البراء بن مالك وغيره من السلف وقد ثبت في الصحيح عن انس صلى الله
عليه وسلم ان ربيعة اغبر ذي طمرين لو اقسم على
الله لابره وفي الصحيح انه قال لما قال انس بن النضر والذي
بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها الربيع فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا انس
كتاب الله القصاص فعفا القوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من عباد
الله من لو اقسم على الله لابره وهذا من باب الحلف بالله ليفعلن
هذا الامر فهو اقسام عليه تعالى به ليس اقساما على مخلوق وينبغي
للخلق ان يدعوه بالادعية الشرعية التي جاء بها الكتاب والسنة و
فاته ذلك لان يدعو في صلاته وخصوصا انه الصراط المستقيم صراط الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا وقد تقدم ما يذكره بعض العامة مما قوله اذا كانت
لكم حاجة فاسألوها الله بجاهي حديث باطل لم يروه احد من اهل العلم ولا
هو في شيء من كتب الحديث وانما المشروع الصلاة عليه في كل دعاء
وهو في شيء من ذكر لعل الدعاء الاستسقاء وغيره وذكروا الامر بالصلاة
وهذا مما ذكر فيما شرع للمسلمين في هذا وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين
عليه لم يذكروا فيما شرع للمسلمين في هذا وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين
وسلم

تمت المسألة على يد كاتبها عفى الله عنه
صبح احد وعشرين من رمضان
السبب وصلى الله على
محمد

بلوغ الخط في القر
طاسر جهرا وكتابه ريم في
الترب

وعلى آله وحزبه وسلم
على هذا النبي الكريم والرسول العظيم
محمد عليه افضل الصلوة والسلام